دور المشرق في دعم حركات التحرر المغاربية ومحاولة توحيدها بعد الحرب العالمية الثانية

الدكتورة. حياة محمد أجعير
أستاذة بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
طنجة تطوان الحسيمة – المغرب
ajairhayat@gmail.com

الملخص

إن الجهود التي بذلها المشرق العربي لمساندة ودعم حركة المقاومة وجيش التحرير المغاربي ضد الاستعمار الفرنسي، قد ساهمت بشكل كبير في إنشاء هذا الجيش من كل الجوانب.ولذلك تناولنا في هذا البحث تفاصيل هذا الدعم ومحاولات المشرق العربي بتنظيماته ومفكريه ودوله توحيد العمل المسلح المغاربي ضد فرنسا منذ نهاية الأربعينات إلى منتصف الخمسينات، و قد شكل هذا الدعم، نقطة قوة للوطنيين المغاربيين و سبّب لفرنسا خسائر فادحة جعلتها تسارع إلى تغيير سياسة الجمود التي أنتهجتها طيلة فترة استعمارها للدول المغاربية، و نهج سياسة أخرى لتفكيك هذا التنسيق المغاربي

الكلمات المفتاحية: جيش التحرير المغاربي– الدعم المشرقي– القيادات السياسية المغاربية – لجنة تحرير المغرب العربي

Abstract

The efforts that made by the Arab in the eastern side of the Arab World (the Mashreq), to support the resistance movement and the Maghreb Liberation Army against French colonialism, In the western side of the Arab World (the Maghreb), have greatly contributed to the establishment of this army. Therefore, we discussed in this research the details of this support and the attempts of the Mashreq, with its organizations, thinkers, and countries, to unify the armed action of the Maghreb against the French occupation. This support constituted a strength for the patriots of the Maghreb, and caused France to suffer heavy losses, which forced the French to change the stalemate policy they adopted throughout their colonial period of the Maghreb countries. Therefore, they approached another policy to dismantle this Maghreb coordination.

الدراسات السابقة

تقتصر الدراسات السابقة حسب ما اطلعنا عليه على بعض الكتابات والتي مازالت محدودة، فهناك دراسات ترتبط بمجالها، وتهتم أساسا بالوقائع التاريخية لمرحلة الكفاح الوطني المغربي والجزائري ونذكر من بينها:

- الديب فتحي، "عبد الناصر وثورة الجزائر".
- عبد الله عبد الرزاق، مصر وحركات التحرر الوطني في شمال إفريقيا.
- علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق.
- شوقي الجمل، التضامن الآسيوي الأفريقي.
- شوقي الجمل، دور مصر في إفريقيا في العصر الحديث.
- مبارك زكي، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب.
- يحيى جلال، العالم العربي الحديث مند الحرب العالمية الثانية.
- الجابري محمد عابد، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال.

وتأسيسا على ما سبق، يبدو أن هذه الكتابات سوف تختلف في مضامينها، كما سوف تختلف في نتائجها وفي الدلالات التي تضفيها على الأحداث، وبالرغم من أهمية المعلومات التي تحملها هذه الطروحات، إلا أنها تفرز تناقضا يتأسس على تضارب المعلومات التاريخية، أو عدم كفايتها لتوضيح حدث معين. وهو ما يشكل الصعوبة الحقيقية في التناول العلمي لهذا الموضوع. بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول إن التحولات السياسية بعد استقلال الدول المغاربية، أفرزت حقائق أخرى جديدة تحتاج إلى النقد والتساؤل عن مدى مشروعيتها، مما يجعلنا أمام واقع معتم يختلط فيه الحلم بالواقع والحقيقة بالبهتان.

الإشكاليات والأهداف:

هناك مجموعة من النقاط تحتاج إلى إعادة قراءة لأدوار الفاعلين السياسيين في المغرب العربي بشكل يتجاوز ضيق السرد الرتيب غير المجدي إلى أفق التحليل العميق، الذي من شأنه أن ينير طريقنا لفهم أفضل لحاضرنا، وكذا استشرافا لمستقبلنا. فمثلا من بين الإشكالات التي سوف نحاول الإجابة عنها: أين تجلت مظاهر هذا الدعم المشرقي للمغرب؟ وكيف حاولت دول المشرق التنسيق وتوحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي؟ وكيف أثر هذا التوحيد للعمل المسلح على سياسة فرنسا تجاه الدول المغاربية؟

سنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن جذور الدعم المشرقي للمغاربيين والنبش فيه، وإزالة طابع التخوف من مساءلة هذه الحقبة المهمة من تاريخ المغرب العربي، لأنها تشكل فترة تأسيسية ومفصلية و

فارقة في تاريخه المعاصر، حيث تم إقبار العديد من الحقائق والفئات الممثلة أو الحاملة له كحلقة مهمة في حركية التاريخ بين المشرق والمغرب، ومن جهة أخرى سيتم إبراز حقائق أخرى جديدة تحتاج إلى النقد والتساؤل عن مدى مشروعيتها

المقدمة :

لقد تشكل الوعي السياسي لدى المغاربة منذ بداية الحماية. وكانت للصحف المشرقية ومجلاتها وأفلامها الأثر الطيب على نمو هذا الوعي الوطني[1].

فلا أحد يمكنه أن ينكر دور المشرق في دعم حركات التحرر المغاربية منذ تأسيس جامعة الدول العربية. وسيزيد هذا الدعم بعد وصول الضباط الأحرار إلى الحكم في 23 يوليوز 1952. خاصة وأن الرئيس جمال عبد الناصر كان مقتنعا بأن تحرير مصر غير كاف، فلابد أن يكون متبوعا بتحرير كل الأقطار العربية المحتلة، وكان هذا الدعم من بين أسباب مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي الذي تعرضت له مصر[2]

1- الظروف العامة العالمية والإقليمية

شكلت الظروف التي كانت تعيشها فرنسا في الأربعينات، عاملا قويا في رفع معنويات الشعوب المستعمرة. ومنها الشعب المغربي، حيث ستحتفل بعض المدن الشمالية بهذا الانهزام في المنطقة الخليفية وهي المنطقة التي كانت تحت سيطرة الإسبان.[3]

أما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فلم يعد لفرنسا وإنجلترا المكانة نفسها التي كانت لهما من قبل كدول استعمارية. فمن جهة المبادئ التي أعلنت أثناء الحرب وظروف الحرب ذاتها والأفكار التي تبنتها الشيوعية الدولية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية المناوئ للاستعمار، شجع أنصار الاستقلال في هذه

[1] قدور الورطاسي ، "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني"، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976، م.س، ص :143

[2] العفيف الأخضر "مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل"، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981، ص: 6

[3] حسن الصفار "حزب الإصلاح الوطني 1936- 1956"، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين أعضاء جيش التحرير، مطبعة الرسالة، الطبعة الأولى 2006 ص:226.

المستعمرات وكان على الدول الكبرى مواجهة هذا الموقف[4]، ومن جهة أخرى التغير في مفهوم الاستعمار نفسه، حيث إن الاستعمار المباشر أصبح مكلفا للدول. فبدأ التفكير في نوع آخر من الاستعمار وهو ما أطلق عليه "الاستعمار الجديد"، إذ إن آثار الحرب ستدفع بإنجلترا إلى منح الاستقلال للهند وباكستان. والاتجاه نفسه سارت فيه فرنسا إذ ستمنح بدورها الاستقلال و لو بشكل نسبي لسوريا ولبنان. أما في مطلع الخمسينات فأهم حدث وقع لفرنسا هو هزيمتها في معركة "ديان بيان فو"(Dien Bien Phu) في الفيتنام في ماي 1955.[5]حيث اعتبرت أكبر هزيمة عرفتها فرنسا في تاريخها الاستعماري.

وقد أدى الفراغ السياسي الناجم عن انحسار نفوذ القوى الأوربية التقليدية ليس في أوربا فقط وإنما في آسيا والشرق الأوسط وفي بقية العالم، إلى سيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي على العالم، فأصبح مصير العالم متوقفا على طبيعة العلاقات بين هاتين القوتين العظميين، وكان هذا الحدث بمثابة البدء في عهد جديد، عهد الثنائية القطبية، الذي يتوقف على تصورات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي. ومن هنا نشأ ما يعرف بالمعسكرين الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي ;لكل منهما أحلافه وتجمعاته[6]، فقد شكلت الكتلة الغربية " الحلف الأطلنطي"(NATO) في 1949م. وردّا على هذا الحلف وقعت الدول الشيوعية في 1955م على ميثاق "حلف وارسو".

2- الأوضاع العامة الداخلية في المغرب

شهد المغرب تحولا كبيرا في الحياة السياسية ما بين 1952م و1953م، فالقيادات البارزة للأحزاب السياسية تم نفيها أو اعتقالها. كما أن مسألة نفي السلطان محمد بن يوسف في هذه الفترة كانت مسألة وقت فقط. فأصبح المغرب يعيش على صفيح ساخن بين القيادات الحزبية المعزولة والتهديدات المستمرة للقصر من طرف السلطات الاستعمارية المدججة بجميع أنواع الأسلحة. وقد تابع الوطنيون المغاربة باهتمام بالغ، التطورات السياسية التي هزت العالم كله. خاصة حركات التحرر في كل من آسيا وإفريقيا. فتابعوا حركات التحرير العربية الممتدة من مصر إلى سوريا وإفريقيا والأردن. والمتواصلة في كل مكان في الوطن العربي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وإلى ما بعد الحرب العالمية الثانية من أجل نيل

[4] شوقي الجمل و عبد الله ابراهيم " تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة "، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،2000 ، ص: 292

[5]Ferro (M) ; « Histoire de France » , Edi ODile Jocob .Paris,Avril ; 2001;p :425

[6] عبد الخالق عبد الله "العالم المعاصر و الصراعات الدولية "، مجلة عالم المعرفة، العدد 133 ، ص: 61

الاستقلال [7] ، والتي أفضت إلى استقلال بعض الدول العربية، أضف إلى ذلك النضال التحرري الذي قاده "المهاتا غاندي" في القارة الهندية طيلة الثلاثينات والذي انتهى باستقلال الهند وباكستان سنة 1947[8].وكانت كل هذه الحركات التحررية عبرة للوطنيين المغاربة.

لقد وضعت أحداث القمع، الحركة الوطنية في المغرب أمام الاختيار الصعب، فلم تعد المظاهرات والاحتجاجات والحملات الإعلامية مجدية. خاصة أن الوطنيين كانوا قد سمعوا بتجارب حرب التحرير في الدول المستعمرة. وتأكد لديهم أن العمل المباشر هو الطريق الذي ستواجه به هذا المأزق، فبدأ التفكير في إنشاء خلايا وتنظيمات فدائية، إلا أن الأمر لم يأخذ طابعه النهائي إلا في شهر غشت من سنة 1953 بعد عزل الملك محمد الخامس عن عرشه. هذه المقاومة التي ستنظم في شتى أنحاء المغرب. لكن مع شدة القمع والاعتقالات في صفوف المقاومين، سيتطور عمل هذه المقاومة ليصبح جيشا، خاصة بعد لجوء العديد من المقاومين إلى المنطقة الخليفية. وقد تضاربت الآراء حول المؤسسين الأوائل لجيش التحرير وادعاء كل طرف أنه هو من كان السباق إلى هذا العمل. والحقيقة أن عملية تكوين جيش التحرير ساهمت فيها كل الطاقات والفعاليات النضالية في ميدان العمل الوطني، كل حسب إمكانياته وطاقاته.

3- الدعم المشرقي لحركة التحرر بالمغرب

- **الإطارات الوحدوية**

كان لتأسيس الجامعة العربية في 22 مارس 1945م، دور مهم فيما عرفته شمال إفريقيا من توجهات تحررية في إطار تيار وحدوي عام. تجسد في إنشاء مكتب المغرب العربي في 22 فبراير 1947م، الذي ضم كلا من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين، وحزب الشعب الجزائري، والحزب الحر الدستوري الجديد من تونس. وقد لقيت هذه المؤسسة المغاربية الدعم والمساعدة من الجامعة العربية، التي كانت تمثل أحد التطلعات القديمة لشكيب أرسلان خاصة، ودعاة القومية العربية عامة، والذين كانت لهم

[7]. محمد الحبيب الفرقاني،"الثورة الخامسة صفحات من تاريخ المقاومة و جيش التحرير"، الجزء الأول ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1990 م.س، ص:116

[8] المرجع نفسه، ص:117.

صلات وطيدة بوطنيي منطقة المنطقة الشمالية بالمغرب، كما عبر الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام عن تأييد الجامعة لشعوب المغرب العربي في مطالبتها بالاستقلال[9].

كان الهدف من احتضان الجامعة العربية التي كان مقرها في مصر للزعامات والقادة المغاربيين الذين لجأوا إلى مصر هو توحيد نشاطهم السياسي وتوجيه أفكارهم وتنبيههم لضرورة رصّ الصفوف و تكثيف الجهود لدحر الاستعمار مع ضرورة التنسيق بين الحركات المغاربية فيما عرف بمكتب تحرير المغرب العربي، أما فيما يخص المهمة الأساسية التي أنشئ من أجلها مكتب المغرب العربي، فهي الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة. و لعل أهم ما يلخص هذا الدور هو ما ذكره عبد المجيد بنجلون: «كانت مهمة المكتب تقوم على إذاعة الأخبار السياسية عن البلاد المغربية و نشر قضيتها في الشرق الأوسط و نشر الكتب الصغيرة و الكبيرة عن هذه البلاد و الاتصال برجالات العرب »[10] . وقد دعا مؤتمر القاهرة إلى توحيد استراتيجية العمل والكفاح المشترك وذلك باتفاق الأحزاب المغاربية لتكوين جبهة موحدة[11].

وبعد نزول الخطابي بالقاهرة سنة 1947[12] أعلن عن عزمه الأكيد في استئناف ومواصلة الحرب التحررية ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني[13]. وكانت فرصة سانحة لانبعاث الكفاح المسلح المغربي بعد واحد وعشرين سنة من سقوط آخر قلاعه في قمم الريف. هذا الانبعاث الذي أصبح يتطلب استراتيجية جديدة ومتجددة على ضوء موازين القوى الدولية الجديدة الناجمة عن انتصار الحلفاء من جهة، ووفق مفهوم جديد لجبهة القتال، يقوم على وحدة الهدف والمصير المغاربي، كما أثبتت ذلك المغامرة

---

[9] علال الفاسي ،"الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة دار ابي رقراق للطباعة والنشر، ط7، الرباط 2010 م، ص 292 .

[10] عبد المجيد بنجلون ،" هذه مراكش" ، مطبعة الرسالة ، ط1 ، القاهرة ، 1949م ، ص 238 .

[11] امحمد ابن عبود ،" مكتب المغرب العربي في القاهرة"، دراسة ووثائق ، منشورات عكاظ 1992 م، ص 41.

[12] محمد أمزيان" محمد بن عبد الكريم الخطابي، اراء ومواقف1926-1963"، مطبعة كوثر الرباط، ط1 ، 2002م ، ص: 89

[13] لقد كانت فكرة تحرير المغرب العربي من بين الأفكار التي راودت عبد الكريم الخطابي حين تواجده بمنفاه بالقاهرة. وكانت نداءاته وبياناته السياسية التي نشرتها وسائل الإعلام، و كانت من أولى الخطوات لتوحيد النضال من أجل الاستقلال الدول المغاربية.

- نداء محمد بن عبد الكريم الخطابي، الوثيقة ضمن الملحق مأخوذة من أرشيف الاستاذ زكي مبارك

الاستعمارية نفسها. ومن أجل خلق إطار شامل يفتح المجال لكل الأحزاب والهيئات التي تعمل في سبيل استقلال شمال إفريقيا، أعلن عن قيام لجنة تحرير المغرب العربي بمشاركة الأحزاب المغاربية [14]. إلا أن الخلافات التي ظهرت بين الوطنيين المغاربيين حول نظرة كل واحد منهم لطريقة سير العمل حال دون ذلك[15]. بعد أن عرض الخطابي "خطته الحربية التحريرية" على أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي، تباينت واختلفت وجهات النظر بين أعضائها بين من يرى ضرورة القيام بالثورة المسلحة فورا، وبين من يرى ضرورة التريث والتركيز على الدعاية والاتصالات الخارجية. و في هذا الصدد يقول محمد زنيبر: " كان هناك سوء فهم أساسي بين الزعماء الوطنيين و بين عبد الكريم حول الدور الحقيقي الذي كان على هذا الأخير أن يلعبه. بالنسبة للوطنيين، لم يكن قيامهم بتنظيم عملية إنزال عبد الكريم إلى مصر سوى عملا تكتيكيا للصراع ضد الاستعمار، فقد كان عبد الكريم قيمة تاريخية وأسطورة يجب استغلالها، ولكن أن يضعوا أنفسهم تحت إمرة عجوز يطلع بالقيادة وتكون له الكلمة الأخيرة فتلك المسألة لم تكن مطروحة (...)من جانبه لم يكن البطل الريفي يهدف إلى الدخول في هذه اللعبة، فشخصيته القوية لم تكن لتتيح له القيام بهذا الدور الممحي، إنه كان يريد الاضطلاع كليا بمسؤولياته كزعيم قائد "[16].

وفي بداية الخمسينات عرفت الخلافات بين أعضاء المكتب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي تصعيدا ملحوظا. فقد وجه عبد المجيد بنجلون الذي تولى رئاسة مكتب المغرب العربي رسالة، أوردها امحمد بن عبود في كتابه وهي تقول: " ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أقفلناه بعد قدوم الطيب سليم والشاذلي المكي. وقد كسر الأول ونحن ننظر باب غرفة بورقيبة الحبيب، كسر الثاني باب غرفة المرحوم بنعبود (...) وكانت الظروف حرجة (...)"[17]. أما رأي الخطابي في نفس الموضوع فيقول: «من سوء الحظ أنني عشت لأرى أفكاري هذه تتشتت ولأشهد مصرعها واحدة تلوى الأخرى. وقد دخلت الانتهازية وحمى المتاجرة في قضيتنا الوطنية. ووجد من بين أعضاء هذه اللجنة من يسعى لتفتيت وحدة قضيتنا وتجزئتها. وعندما ظهر تماما أنني لن أستطيع المضي في هذا الطريق الملتوي انسحبت وقطعت كل علاقاتي بإخواني الموجودين في مصر ولكنني على صلتي بشعبي في المغرب العربي "[18]. وهنا

---

[14] محمد أمزيان، مرجع سابق، ص: 95

[15] امحمد ابن عبود، مرجع سابق، صص: 15 و 17.

[16] محمد زنيبر، "صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية "، مطبعة دار النشر المغربية ،1990 ، صص: 28 و 29 .

[17] امحمد بنعبود ، مرجع سابق ، صص: 113 و114 .

[18] زكي مبارك "محمد الخامس ..." ، مرجع سابق ، صص 74 و 75 .

سينتهي شهر العسل القصير الذي رافق عمل الخطابي وقادة الأحزاب المغاربيين المتشبثين بالخيار التفاوضي في لجنة تحرير المغرب العربي.

أما بخصوص كيفية معالجة قضية الاحتلال، فقد كان موقف بعض الزعماء السياسيين يغلب عليه الاعتدال، و لم يدرجوا في أجندتهم اللجوء إلى المقاومة المسلحة في نضالهم من أجل الاستقلال، بل إن الوسيلة التي كانوا يلوحون بها هي رفع القضية أمام الأمم المتحدة، أما بالنسبة للخطابي فيعتبر هذه الوسيلة غير فعالة و لا يمكنها ضمان الاستقلال، و بهذا الخصوص نقتطف ما صرح به الخطابي حول الأمم المتحدة : "إن ما رأيناه من الأمم المتحدة و مجلس الأمن عن قضايا مصر و فلسطين و الهند الصينية لا يلهمني أية ثقة أو بالأحرى يجعلني محترزا فيما يخص الأمل الذي يمكن أن نعلقه على اللجوء إلى منظمة التحكيم الدولي. إن مشاكلنا لن تحل إلا بأيدينا سواء بواسطة السلم أو بواسطة الحرب"[19].

و قد استوجبت هذه الخلافات خلق إطار وحدوي جديد، فتم تأسيس لجنة تحرير شمال إفريقيا في 5 يناير 1948م برئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، فقد أبدى الزعماء رغبتهم في العمل المشترك. غير أن هذه الاستجابة كانت سحابة عابرة، إذ سرعان ما تلاشت لغة التفاهم أمام إصرار كل واحد منهم سلك طريقه[20]، "بالرغم من أن الخطابي عمل على توحيد صفوف الوطنيين المغاربيين". وكان الهدف من تأسيس لجنة تحرير شمال إفريقيا هو التخلص من الاحتلال الأجنبي انطلاقا من العمل الميداني المباشر أي تبني الكفاح المسلح.

- **التكوين العسكري للمغاربيين بالمشرق العربي:**

تبنت لجنة تحرير المغرب العربي فكرة التدريب العسكري من أجل الدخول في الكفاح المسلح، لهذا الغرض انبثقت فكرة تكوين جيش التحرير المغاربي. وقد عملت لجنة تحرير شمال إفريقيا على إعداد كوادر عسكرية وإدارية، فوجه الخطابي رسائل إلى قادة كل من سوريا والعراق لقبول بعض الشبان المغاربيين في مؤسساتهم العسكرية في شهر شتنبر 1948م. هنا سترسل بعثة عسكرية مغاربية أولى إلى بغداد وتشكلت هذه البعثة من سبعة طلاب وهم: محمد إبراهيم القاضي من الجزائر، و يونس العبيدي و الهادي عمير من تونس، وأحمد عبد السلام الريفي، عبد الحميد الوجدي، الهاشمي عبد السلام الطود و

[19] محمد زنيبر ، مرجع سابق، ص 36 .

[20] محمد أمزيان، مرجع سابق ، ص 131

حمادي لعزيز من المغرب. والتحق أعضاؤها بالكلية العسكري الملكية وتخرجوا منها في شهر يونيو 1951 ضباطا[21]. كما أن التدريبات العسكرية في القاهرة كانت جارية على قدم وساق، هذه التداريب التي كان يقوم بها خريجو الكليات العسكرية في بغداد و سوريا، وذلك بمعسكر "هاكستيب"، الذي جعلته السلطات المصرية رهن إشارة الوطنيين المغاربيين[22].

كما أنه وفي أوائل سنة 1952 بعث الخطابي وفدا سريا استطلاعيا إلى البلدان المغاربية لإنجاز مهمتين: الأولى هي إمكانية تأسيس قاعدة متقدمة في ليبيا لبلدان المغرب العربي لتكون الجسر الذي يصل القيادة المغاربية في القاهرة بهذه البلدان، والمهمة الثانية الدخول إلى تونس، الجزائر ثم المغرب، للالتقاء بقيادة الأحزاب الوطنية فيها، عوض القيادات التي توجد بالمشرق العربي الذي يعرف الخطابي موقفها من خطته التحريرية [23].

و في منتصف شهر أكتوبر 1952م، قدمت هذه البعثة السرية تقريرا عن مهمتها في الدول المغاربية، وكان أهم ما جاء فيه طلب التونسيين بإلحاح التعجيل بتنفيذ عمليات مسلحة في أجل لا يتعدى 22 شتنبر 1952م [24]، بدعوى أن قضيتهم كانت مهيأة للعرض أمام جمعية الأمم المتحدة. أما عن الجزائريين فورد في التقرير أنه يوجد فيهم من يفكر جديا في المقاومة المسلحة ضد فرنسا، وهم مجموعة من الشبان ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري، تمردوا على سياسة الحزب، ومن بينهم محمد بوضياف وأحمد بن بلة. أما في المغرب فقد كانت هناك اتصالات مع مسؤولي حزب الاستقلال، وحزب الشورى والاستقلال. وكان الاتفاق مع هؤلاء على أن يدرسوا خطة العمل في أسرع وقت مع بقية القيادة المسؤولة، ثم يبلغون النتيجة

---

[21] – الهاشمي الطود " منطقة الشمال المغربي ومشروع الثورة المغاربية " ، ورد ضمن ندوة " شمال المغرب إبان فترة الحماية وعهد الاستقلال "، أعمال ندوة 5–6 أبريل 2008"، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المعرب ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2014" ، صص : 23و24

– زكي مبارك ،"محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب"،ط1، الناشر فيديرانت، 2003 ، ص 70.

[22]محمد أمزيان ،مرجع سابق ، ص 140 و 141 .

[23]حمادي العزيز " جيوش تحرير المغرب العربي : هكذا كانت القصة في البداية" نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2004 ، ص : 23 – زكي مبارك ، " محمد الخامس ..."مرجع سابق ، صص: 71 و 73

[24] نفس المرجع، ص :85

إلى لجنة التحرير بالقاهرة[25]. وكان التيار السياسي المغربي الذي ساند الخطابي هو تيار محمد بن الحسن الوزاني [26].

بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية في تونس وصداها على الشعبين المغربي والجزائري، سينعقد في القاهرة مؤتمر الضباط المغاربيين المؤطرين للثورة. وكان من بين قرارات هذا المؤتمر تشكيل هيئة لجيش تحرير المغرب العربي.

- **اجتماع بين القيادات السياسية المغاربية في القاهرة والقيادة المصرية**

كانت القيادة المصرية الجديدة مقتنعة بأن تحرير مصر غير كاف، فلابد وأن يكون متبوعا بتحرير كل الأقطار العربية المحتلة، ولهذا فإن المد التحرري المصري من الضروري أن يمس الأقطار العربية قصد بناء نظام إقليمي عربي موحد. ومن أجل تحقيق هذا الهدف تحملت مصر على عاتقها مهمة مساعدة دول شمال إفريقيا. يقول فتحي الديب في هذا الصدد :" وقد تضمن تكليف مصر الناصرية لفتحي الديب في نهاية 1952 البدء في إعداد خطة(...) لتحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه و مغربه (...) وقد لعبت إذاعة صوت العرب التي أنشأناها في بداية تحركنا النضالي لوضع خطة التحرر العربي موضع التنفيذ دورا كبيرا (...)، حيث فتحت هذه الإذاعة الاتصالات مع العناصر الحزبية واللاحزبية بكافة دول شمال إفريقيا(...)يوم 20 أغسطس 1953 بإلقاء السلطات الفرنسية القبض على الملك محمد الخامس و نفيه و أسرته إلى جزيرة كورسيكا حيث كانت بداية لتحركنا الإيجابي"[27].

وهكذا أجرت مصر أولى الاتصالات مع محمد بن عبد الكريم الخطابي من أجل بحث الوسائل الكفيلة لتنظيم الكفاح المسلح ضد فرنسا في المغرب العربي ككل[28]، خاصة بعد تفاقم الأوضاع السياسية في دول المغرب العربي، يقول فتحي الديب:" قررنا أن نبدأ أولى جولاتنا بالاستماع إلى رأي الأمير عبد الكريم الخطابي وشقيقه في الكفاح الأمير محمد الخطابي حيث تم الاجتماع بهما بمساء يوم 1954/3/16، حيث كان هدفنا الواضح هو تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول شمال إفريقيا

[25]تقرير للضابط الهاشمي الطود ، أورده زكي مبارك في المرجع السابق ، صص: 90 و 96.

[26]محمد الصغير الخلوفي "محمد بن عبد الكريم بالقاهرة "ملفات من تاريخ المغرب ، العدد 2 ، 1996 ، ص: 6

[27] فتحي الديب "عبد الناصر و ثورة الجزائر "، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص: 21

[28]علي كريمي " البعد العربي للمقاومة المسلحة المغربية " ، مجلة أبحاث ، العدد 39 ، 1997م، صص:67-81 ، ص : 72

الثلاث، مع استيضاح ما يمكن أن تقدمه مصر الثورة من مساعدات لتحرير الشعب العربي بتلك الساحة. وأوضحنا للأمير مبرراتنا للإقدام على هذه الخطوة في: فشل الأحزاب السياسية القائمة بداخل وخارج أقطار شمال إفريقيا في توحيد صفوفها وانطلاقها في مجال التصريحات والخطب دون القيام بأي عمل نضالي إيجابي رغم وضوح أهمية انتهاج والتركيز على النضال المسلح باعتباره السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي "[29].

وخرج هذا الاجتماع بضرورة دعم مشروع الثورة من طرف مصر والجامعة العربية [30]. في هذا الاجتماع اتضح تهافت بعض القيادات الحزبية للحصول على الدعم المالي، الذي وعدت به الجامعة العربية و القيادة المصرية[31]، اللتان ربطتا تقديم دعمهما بضرورة تكوين جبهة واحدة تضم كافة الأحزاب بالدول الثلاث. مما اضطر القيادات الحزبية على التوقيع على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، الذي نص على العمل على نيل استقلال الأقطار الثلاثة، والانضمام للجامعة العربية، ورفض فكرة الاتحاد الفرنسي أو السيادة المزدوجة[32]. كما أن الخطابي سيوجه في 1954/4/4 نداء إلى المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي بالهند الصينية للالتحاق بالجيش المغاربي[33].

- **إرسال أسلحة مشتركة للجزائريين والمغاربة**

إن فكرة وحدة النضال المغاربي اجتمعت فيها رغبة الوطنيين الجزائريين و المغاربة مع دعم مشرقي كبير في التنسيق أكثر من أجل جلب الأسلحة حيث تم الاتفاق في القاهرة في بداية سنة 1955 على توحيد الكفاح المغربي و الجزائري و إرساء تعاون وثيق بين جبهة الريف المغربية ووهران الجزائرية و اللتين باشرتا عملا مشتركا بدءا من 2 أكتوبر 1955 حيث تأسس جيش تحرير المغرب العربي و اتخذت منطقة الريف الخاضعة للسيطرة الإسبانية منطلقا ومكانا لتزويد و إمداد عمل الزعماء المغاربيين بمساندة مشرقية على توحيد جبهة الكفاح العسكري و الثوري ما بين الجزائر والمغرب للمواجهة والتضييق على الاستعمار الفرنسي والضغط عليه عن طريق عمليات عسكرية في الجبهتين المغربية والجزائرية.

---

[29] فتحي الديب، مرجع سابق، ص: 23

[30] الهاشمي الطود ، مرجع سابق ، ص : 29 و 30

[31] فتحي الديب ، مرجع سابق ، صص 31-30 .

[32] نفس المرجع، ص:32

[33] الوثيقة 3 ضمن الملحق (أرشيف الأستذ زكي مبارك)

تعتبر المنطقة الفاصلة ما بين الحدود الجزائرية والمغربية من الشمال منطقة التمركز العسكري للجيش الجزائري والمغربي الذين ينشطون في تهريب وإدخال الأسلحة عبر الحدود، إذ أنشأ الثوار المغاربة و الجزائريون عدة مراكز للتدريب العسكري والتخزين. واعتبر المغرب قاعدة خلفية للثورة الجزائرية في الجهة الغربية إذ كان المغرب يزود الثورة الجزائرية في الجهة الغربية بالأسلحة والمؤونة ويستقبل المرضى والجرحى واللاجئين [34]

في نهاية 1954 جاء وفد من الجزائر مكون من محمد بوضياف واجتمع مع ثلاثة من المقاومين المغاربة وهم: الحسين برادة وسعيد بونعيلات وحسن صفي الدين، وأخبرهم بأن باخرة محملة بالسلاح ستصل من مصر[35]. ونجد تفاصيل اللقاء الأول الذي جمع الجزائريين بالمغاربة في رسالة بعثها محمد بوضياف إلى حمدون شوراق يقول فيها "(...) عندما كلفتنا القيادة الثورية الجزائرية بالاتصال بالمقاومين المغاربة، وقع الاتفاق مبدئيا على هذا اللقاء في القاهرة مع المرحوم سي علال الفاسي في إطار مكتب المغرب العربي و من بعد مهمة في سويسرة(سويسرا) مع عبد الكبير الفاسي (...) وتم الاتصال بسي أحمد وسعيد الصادق اللذين مهدا لنا الطريق إلى تيتوان (المقصود هنا تطوان) التي تقابلنا فيها مع سي أحمد زياد حينذاك المسؤول عن المقاومة ".[36] وارتباطا بنفس الموضوع يقول حمدون شوراق[37] في مذكراته أنه في خريف 1954 جاء محمد بوضياف والعربي بلمهيدي يبحثان عنه كي يتفقا معه على مكان ترسو فيه باخرة دينا، التي تعتبر بمثابة "العمود الفقري في جسد جيش التحرير المغربي"[38]، أيضا سعيد بونعيلات[39] يضيف فيقول: " و كان من ضمن تلك التحضيرات الأساسية كذلك البحث عن مقاتلين أشداء و موثوقين

---

[34] بلقاسم بولغيتي ، " المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي، تنسيق وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956)"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 21-22، ماي 2016، صص: 18 17

[35] Ferro (M),OP.CIT ; p : 216

[36] رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوراق ، وردت في مجلة ملفات من تاريخ المغرب ، العدد 19 ، مارس/ أبريل 1998 ص 8 ،الوثيقة 3 ضمن الملحق

[37] كان مشرفا على تفريغ البواخر القدمة من المشرق و تخزين الأسلحة القادمة من الشرق و تسليمها إلى الجانب الجزائري.

[38] حمدون شوراق "الباخرة دينا مذكرات من أيام المقاومة "، دار النشر الجسور ، وجدة ، الطبعة الأولى 2002، ص، 38 و 39

[39] أحد أبرز قادة مقاومة الاحتلال الفرنسي

يستطيعون اسقبال شحنات الأسلحة الحربية القادمة من جمهورية مصر العربية "[40]. و بعد هذه اللقاءات بين المغاربة والجزائريين تم تحديد " شاطئ راس الماء" بالناظور لرسو باخرة "دينا"، و سيكون لقبائل كبدانة دور كبير في إنزال سلاح السفن المحملة بالسلاح التي رست في هذا الشاطئ.

نوه محمد بوضياف بالدور الذي قامت به قبائل المغرب الشرقي خاصة قبائل كبدانة في الرسالة التي بعثها إلى حمدون شوراق حيث يقول:" أظن أنه من الصائب أن نسلط الأضواء على الأعمال الشريفة التي قامت بها ناحية كبدانة و رجالها مع أول لقاء جرى في شهر غشت 1954.(...) وأذكر هنا أن كل ما سيقع حتى لعام (العام) 56 كانت أرضيته كبدانة فكل ما نزل من السلاح كان في الساحل ما بين "الأربعة" و "راس الماء" . إذا أتكلم على السلاح فلا بد للتوضيح على نقطة ذات أهمية قصوى وهو أن السلاح أتانا في بواخر لا تقدر أن تقترب من الساحل ولهذا كنا نستعمل سفنا صغيرة لصيد السمك بالإنزال لابد من يد عاملة أغلبها من قبيلة كبدانة هم ودوابهم ننقل من الشاطئ إلى مخازن"[41]. وكان للقبائل نفسها دور كبير في نقل الأسلحة إلى الجزائر، نظرا لمعرفتهم بخبايا المنطقة إلى غاية الحدود الجزائرية المغربية الحالية وبالضبط بمنطقة واد كيس.[42] وقد كان نصيب الجزائريين من حمولة الباخرة دينا الثلثين أما المغاربة فكان نصيبهم الثلث المتبقي. وسيعرف شاطئ " راس الماء "رسو بواخر أخرى محملة بالسلاح، فكانت ثاني باخرة محملة بالسلاح هي باخرة "فخر البحار ". و بعد النجاح الذي حققته الباخرتان السابقتان، حيث تم إنزال السلاح بطريقة منظمة و في ظروف جيدة و تحت سرية تامة، وذلك بفضل مجهودات قبائل كبدانة، وبعد وضع الأسلحة في أماكن مؤمنة، سيتم استقبال سفينة أخرى (باخرة ثالثة) تحمل كمية كبيرة من السلاح .[43] أما العملية الرابعة والتي كانت ستتم في أكتوبر و هي الباخرة "أطوس"فسلمت حمولتها لأحمد بن بلة بالقاهرة كمساندة للجزائريين بعد استقلال المغرب.[44]

و نجد سندا تاريخيا حول دور مصر في تزويد المغاربيين بالأسلحة في الأرشيف الفرنسي ففي رسالة سرية من وزير الداخلية الفرنسي إلى وزير الشؤون المغربية و التونسية يقول فيها :" من مصدر أعتبره

---

[40]محمد لومة ، مكافح مغاربي يتذكر،أبرز المحطات النضالية للمجاهد المغارربي سعيد بونعيلات ونضاله المبكر لتحضير اندلاع الثورة الجزائرية"،المطبعة السريعة، القنيطرة.الطبعة الاولى 2013ص: 65

[41]الوثيقة 1 ضمن الملحق مأخوذة من أرشيف الأستاذ زكي مبارك

[42] رواية شفوية للمقاوم اليمني بن عبد القادر الرحماني ، من مواليد 1932 بأحفير ، أحد أعضاء خلية أنصار محمد الخامس ومن أعضاء جيش التحرير، رقم بطاقة مقاوم:521495

[43]حمدون شوراق ، مرجع سابق ، ص: 123

[44]الغالي العراقي ، مرجع سابق ، ص : 132 و 138

موثوقا جدًا ، يُسمح لي بمعرفة أنه في 23 يونيو ، استقبل الملحق العسكري في مدريد، القائد نجار، الجنرال غارسيا فالينو[45] في تطوان.كان الغرض من هذه المقابلة هو صياغة اتفاق بين إسبانيا ومصر بموجبه ، ستزود إسبانيا في الأسبوع الأخير من يوليوز بمدافع رشاشة وذخيرة "للمقاومة المغربية" التي ستدفع ثمنها مصر.وسيتم نقل هذه الأسلحة إلى المغرب الفرنسي عبر نقاط عبور مختلفة تقع على الحدود على الجانب الإسباني المغربي.علاوة على ذلك ، توصلت أيضًا أنه في أكتوبر ونوفمبر 1954 تم بالفعل إبرام اتفاق مماثل بين الجنرال فالينيو والملحق العسكري الحالي لمصر في باريس سراج الدين، بينما كان يمارس مهامه في مدريد لتزويد الوطنيين بالمسدسات والقنابل اليدوية. نزلت هذه الأسلحة في طنجة، واستولت عليها عناصر من حزب الاستقلال، ودفع ثمنها مكتب المغرب العربي في القاهرة"[46].

لم يقتصر الدعم المشرقي في إرسال الأسلحة والمساعدات المالية فقط [47] بل كان هناك دعم شعبي، تجلى ذلك في تصويت البرلمان المصري على بيان تعاطف مع المغرب على إثر نفي الملك. وامتد هذا الدعم الشعبي إلى دول عربية أخرى كسوريا. وخرجت عدة مظاهرات في دول عربية منددة بنفي محمد الخامس. وكانت أهم هذه المظاهرات مظاهرة عمان في 21 أكتوبر 1953م[48]

كما أنه بعد انطلاق عمليات جيش التحرير، كانت هناك مواكبة مشرقية لهذا الحدث المغاربي المشترك، فقد استدعت مصر وفدا مغاربيا عن جيش التحرير مكونا من عدة عناصر منهم عباس المساعدي وعبد الكريم الخطيب والمهدي بن عبود في 1956م إلى القاهرة، لتدارس سبل مواجهة القوة الاستعمارية. وقد باركت القيادة المصرية كل المقترحات التي رفعتها اللجنة المكونة من أطراف مغربية وجزائرية ومصرية.[49]هنا بدأت فرنسا تستاء من الدعم الذي يلقاه قادة الحرب التحررية المغاربية من

---

[45] كان آخر مفوض سامي إسباني في المنطقة الخليفية من 1951–1956 ، عرف بعلاقاته الودية مع الزعماء المغاربيين

[46] Lettre très secret du ministère de l'interieur au ministètr des affaires marocaines et tunisiennes , 18 juillet 1955, afrique levant maroc 1953-1959(23), AMAE.P

[47]علي كريمي، "البعد العربي للمقاومة المسلحة المغربية " ، مجلة أبحاث ، العدد 39،1997 ، ص : 73

[48]نفس المرجع، ص:76 و 77

[49] محمد لخواجة " جيش التحرير بالشمال الشرقي "موسوعة الحركة الوطنية و المقاومة و جيش التحرير بالمغرب ، المجلد الأول ، ، الجزء الثاني ، صص 256–294 ، ص : 291

الرئيس "جمال عبد الناصر". هذا ما سيجعل فرنسا تشارك في العدوان الثلاثي على مصر في نوفمبر 1956م[50]

في سنة 1955م توجه "عبد الناصر" إلى مؤتمر باندونغ في أندونيسيا، وخرج من هذا المؤتمر زعيما عربيا، وأعلن في هذا المؤتمر أنه سيواجه ويحارب الاستعمار في كل مكان. كما أن المؤتمر عرف مشاركة قادة التحرر في المغرب العربي، والذين طالبوا بالاستقلال حيث قدموا خطابات لاذعة للاستعمار الفرنسي.

4-مظاهر التنسيق المغربي الجزائري

يقول عبد الكريم الخطيب[51] في مذكراته:" كان لنا علاقات متينة مع جبهة التحرير الجزائرية وقد عقدنا بيننا اتفاقا مكتوبا مضمونه أن نعمل على تحرير شمال إفريقيا. كما أن الخطيب عمل على الحصول على رخص للمقاومين الجزائريين بأسماء مستعارة لمنحهم بطاقة الإقامة في المنطقة الشمالية التي كانت تحت سيطرة الإسبان، لأن هؤلاء كانوا يرفضون التعامل معهم ويعتبرونهم فرنسيين.[52]

- لجنة التنسيق لجيش التحرير المغاربي

عقد ميثاق بين المغاربة والجزائريين، وتم تشكيل لجنة التنسيق لجيش التحرير المغاربي وتكونت لجنة التنسيق هذه من أربعة أعضاء. وتميزت بوضع ميثاق أساسي لها صودق عليه بالإجماع. وكانت هذه اللجنة مكونة من كل من عباس المساعدي وعبد الصنهاجي من المغرب، ومحمد بوضياف العربي بلمهيدي من الجزائر[53].

تأسست هذه اللجنة من أجل التنسيق بين الحركات التحررية على مستوى البلدان المغاربية، وذلك بعد لقاءات متعددة بين ممثلي الكفاح المسلح في البلدان الثلاث، وقد فرضتها ضرورة تزويد الولاية الخامسة بما تحتاجه من سلاح خصوصا بعد أن تمكنت الثورة الجزائرية من الحصول على كميات مهمة منه،

---

[50]. زكي مبارك"نوفمبر 1956، نوفمبر 1996، ذكرى العدوان الثلاثي على مصر جمال عبد الناصر مجلة"ملفات من تاريخ المغرب، العدد 6، نونبر 1996م، ص:12

[51] مجاهد ورجل مقاومة وتحرير ضد الاستعمار الفرنسي للمغرب، ينحدر عبد الكريم الخطيب من أصول جزائرية.

[52] زكي مبارك، المرجع السابق، ص: 66

[53]محمد لخواجة " عباس المساعدي ، الشجرة التي تخفي غابة جيش التحرير "، دار أبي رقراق للطبع و النشر ، الرباط ،2011 ،ص : 52-

نقلتها إلى شواطئ الناظور في مارس 1955 الباخرة " دينا". وكان الاتفاق على أن ثلثي الأسلحة يوجه إلى الجزائر والباقي لجيش التحرير المغربي، وأن تتكون مراكز سرية في المغرب لمساعدة الثورة الجزائرية وتفتح مدارس للتدريب العسكري يشرف عليها العربي بلمهيدي وعباس المساعدي.[54]

إلا أن هذه اللجنة لم يكن لها أي دور ولم تنفذ ما نصت عليه بنود اللجنة باستثناء بعض البلاغات التي صدرت من أجل الإخبار عن بعض العمليات، أضف إلى ذلك أنها لم تعقد ولا اجتماعا واحدا منذ تأسيسها، بالرغم من أن أحد بنود الميثاق ينص على عقد اجتماعات مرتين في الأسبوع [55].

- **تنسيق في ميدان التدريب**

إن أهم ما قامت به لجنة تطوان وهي المسؤولة عن تسيير شؤون جيش التحرير المغربي هو إنشاء مدرسة حربية في حديقة "جنان الرهوني" بتطوان في المنطقة الشمالية. و قد استقدم عبد الكريم الخطيب الجزائري ندير بوزار[56] لتدريب المقاومين نظرا لخبرته العسكرية، فقد كان ضابطا في الجيش الفرنسي قبل أن يلتحق بالقاهرة و يتصل بالمقاومين،عبدالقادر بوزار وصل على متن الباخرة " دينا "إلى مدينة الناظور، كما حدث الشيء نفسه بالنسبة لقيادة الناظور فقد بدأت فكرة تكوين كومندوس فتم الاتفاق بين أحمد بن بلة و المسؤولين المغاربة في الناظور على تدريب المقاتلين على حرب العصابات فكان العربي بلمهيدي هو المكلف بإعداد هذه العناصر و تكوينها عسكريا و كانت هي النواة في تكوين جيش تحرير مغاربي والذي ستنطلق عملياته في 2 أكتوبر 1955 .[57]

---

[54] نفس المرجع ، ص: 53

[55] نفس المرجع ، ص : 55

[56] بوزار هو جزائري الأصل و مغربي المولد و النشأة، ترعرع في الرباط و درس في" ليسي كورو"، تقلد منصب مراقب عام مدني بالدار البيضاء برتبة قبطان، ترك فيما بعد منصبه ليلتحق بالقاهرة ، ثم عاد إلى المغرب على متن سفينة –دينا– المحملة بالسلاح و قد كان مقررا أن يلتحق بالجزائر، لكن خلافا حادا نشب بينه و بين الهواري بومدين حال دون ذلك، فتم استقدامه إلى تطوان لتدريب المقاتلين بمدرسة " جنان الرهوني"

– حميد خباش ونجيب كمالي، مرجع سابق، ص:57

[57] المرجع نفسه ، ص : 57

قد شملت التداريب المشتركة فك السلاح وتركيبه، الهجوم المباغت إلى آخره من أنواع التداريب [58]. وللإشارة فقط فالدعم المشرقي استمر في مجال التدريب فتم إرسال عقيد إلى تطوان للاستشارة في الشؤون العسكرية المغاربية[59].

- **تنسيق في موعد انطلاق عمليات جيش التحرير**

قبل عمليات جيش التحرير يجب الإشارة إلى أن موعد الانطلاق اتخذ في مكتب المخابرات المصرية و بالضبط بمكتب الملحق العسكري المصري، حيث تم طبع البلاغ الأول هناك .[60] و كان الاتفاق يشمل كذلك انطلاق العمليات في الولاية الخامسة[61]في نفس اليوم الذي ستنطلق فيه عمليات جيش التحرير في المغرب.[62] يقول عبد الكريم الخطيب :لما أكملنا جميع الاستعدادات اتفقنا مع الجزائريين على التاريخ حتى تبدأ العمليات في نفس الوقت في منطقة وهران بالجزائر و كزناية و المنطقة الشرقية و مرموشة و كان ذلك وفق تخطيط محكم[63]" بالرغم من تحديد ثاني أكتوبر موعدا لانطلاق العمليات إلا أن هناك مناطق انطلقت فيها العمليات قبل الموعد. ففي مركز تيزي وسلي تم الهجوم قبل غروب شمس 1 أكتوبر[64].لكن تعثرت الانطلاقة تعثرت في جميع المناطق في فاتح أكتوبر لأسباب تقنية فهناك مناطق انطلقت الهجومات فيها في ثاني وثالث أكتوبر.

الخاتمة

و في النهاية يمكن القول إن هذا الدعم المشرقي للمغاربيين و محاولة توحيد العمل المسلح بين الجانب الجزائري والمغربي كانت له انعكاسات على فرنسا، فقد توترت العلاقات الفرنسية الإسبانية و قد تجلى ذلك عبر إرسال فرنسا لعدة احتجاجات حول تغاضي إسبانيا عن أنشطة المقاومين المغاربة والجزائريين في المنطقة الشمالية (منطقة النفوذ الإسباني) فقط طالبت بتبادل المعلومات الاستخباراتية حول عناصر

[58]بنعاشير جناح، "ذكريات كولونيل مقاوم"، دار أبي رقراق للطباعة والنشر الطبعة الثانية 2014، ص : 69

[59] نجيب خبالي ونجيب كمالي ، مرجع سابق، ص: 67

[60] المرجع نفسه، ص: 63

[61]تقرير عن عمليات منطقة وهران كتب في 1955/10/11(أرشيف الأستاذ زكي مبارك)

[62] حميد خباش و نجيب كمالي، م.س ، ص : 61

[63] المرجع نفسه، ص: 61

[64]عبد الإله الشيخي "عمليات جيش التحرير بجبهة اكزناية من خلال شهادات مقاومين، و رد ضمن ندوة "قبيلة أكزناية : المجال،الثقافة و التاريخ"، 29-30 ماي 2015،غير منشورة.

جيش التحرير وعملياته وكل ما يتعلق بالأسلحة المرسلة لجيش التحرير. و كانت فرنسا تركز في مراسلاتها على المنطقة الشرقية من المغرب خاصة مسألة الحدود من جهة ملوية و محاولة تقليص مناطق العبور و مشاركة القوات الفرنسية في عملية التفتيش قصد الحد من التنسيق بين من تسميهم فرنسا " بالمتمردين " و تقصد هنا مجاهدي منطقة وهران و المنطقة الشمالية المغربية[65] فقد طالبت فرنسا بالمراقبة البحرية من أجل ضمان التقيد الصارم بالأحكام الدولية والتشريعات الخاصة بكل منطقة ، والتي تحظر ، من ناحية ، أي وصول إلى الساحل المغربي خارج الموانئ المفتوحة، مع مراقبة نشطة للسواحل والمياه الإقليمية من الحدود الجزائرية المغربية في البحر الأبيض المتوسط.

كما أن هذا التنسيق المغربي الجزائري كان سببا في فتح مفاوضات الاستقلال مع الجانب المغربي، فقد سارعت فرنسا إلى فتح مائدة إكس ليبان والتي مهدت لمفاوضات الاستقلال المغربية الفرنسية. إن التغيير في سياسة باريس الاستعمارية وتخليها عن طريق الجمود واجتهادها في البحث عن حل عاجل قد دعت إليه في الواقع أسباب استراتيجية تتلخص أساسا في – القضاء على وحدة الكفاح في البلدان المغاربية الثلاث ثم الحيلولة دون تدعيم و تطوير الجبهة المسلحة المشتركة بين الجزائر و المغرب.

قبل الختام فقط أشير إلى أن هناك احتفالات موحدة بين المغاربة والجزائريين، فمثلا في 20 غشت من كل عام يحتفل الجزائريون بذكرى يوم المجاهد، حيث اندلعت آنذاك معارك ضارية ضد الاستعمار االفرنسي وذلك في مدينة سكيكدة وعدة مدن أخرى استشهد فيها الآلاف، وهو اليوم نفسه الذي يحتفل فيه المغاربة بذكرى 20 غشت. وحسب ما أورده عبد الكريم الخطيب كان ذلك باتفاق بين جيش التحرير المغربي وجبهة التحرير الجزائرية.

[65]Note pour le chef de la division des affaires politiques « contentieux franco-espagnol au maroc »,rabat 16 decembre 1955,(relations avec l'Espagne) AMAE-N

الملحق

1 – صور مأخوذة من جريدة هسبريس الإلكترونية

صورة تعود إلى أكتوبر 1948 الواقفون من اليمين : عبد الوهاب أكومي، عبد الحميد الوجدي، الحبيب الكبداني، الهاشمي الطود، حدو أقشيش، محمد أبراهيم القاضي (الجزائر)، حمادي العزيز.الجالسون: محمد عبد الراضي، الكاتب الخاص للأمير امحمد، الأمير امحمد، عبد المنعم الشهير بـ: عبده.

صورة أول بعثة عسكرية إلى العراق:الهادي عمرات (تونس)، حدو أقشيش، (المغرب) يوسف العبيدي (تونس)، عبد الحميد الوجدي، محمد إبراهيم القاضي، الهاشمي الطود، ضابط عراقي، حمادي العزيز (جالسا)

الهاشمي الطود، صالح التواتي (الجزائر)، حمادي العزيز، محمود الخفيف (عمر المختار)، عبد الحميد الوجدي، محمد عرعار (الجزائر)

عبد الكريم وسط جنوده، ويظهر في الأول من اليمين نجله سعيد والقائد الهاشمي الطود

الأمير محمد عبد الكريم الخطابي مع مجموعة من المجاهدين الجزائريين إضافة إلى نجله عبد الكريم والهاشمي الطود الواقف في الوسط بالبيري

في معسكر أنشاص

الهاشمي الطود مع جنوده

مجموعة من أعضاء جيش تحرير المغرب العربي، ويظهر القائد الهاشمي الطود جالسا، وفي حضنه ابنته.

2- رسالة من محمد بوضياف إلى حمدون شوراق مأخوذة من مجلة "ملفات من تاريخ المغرب"

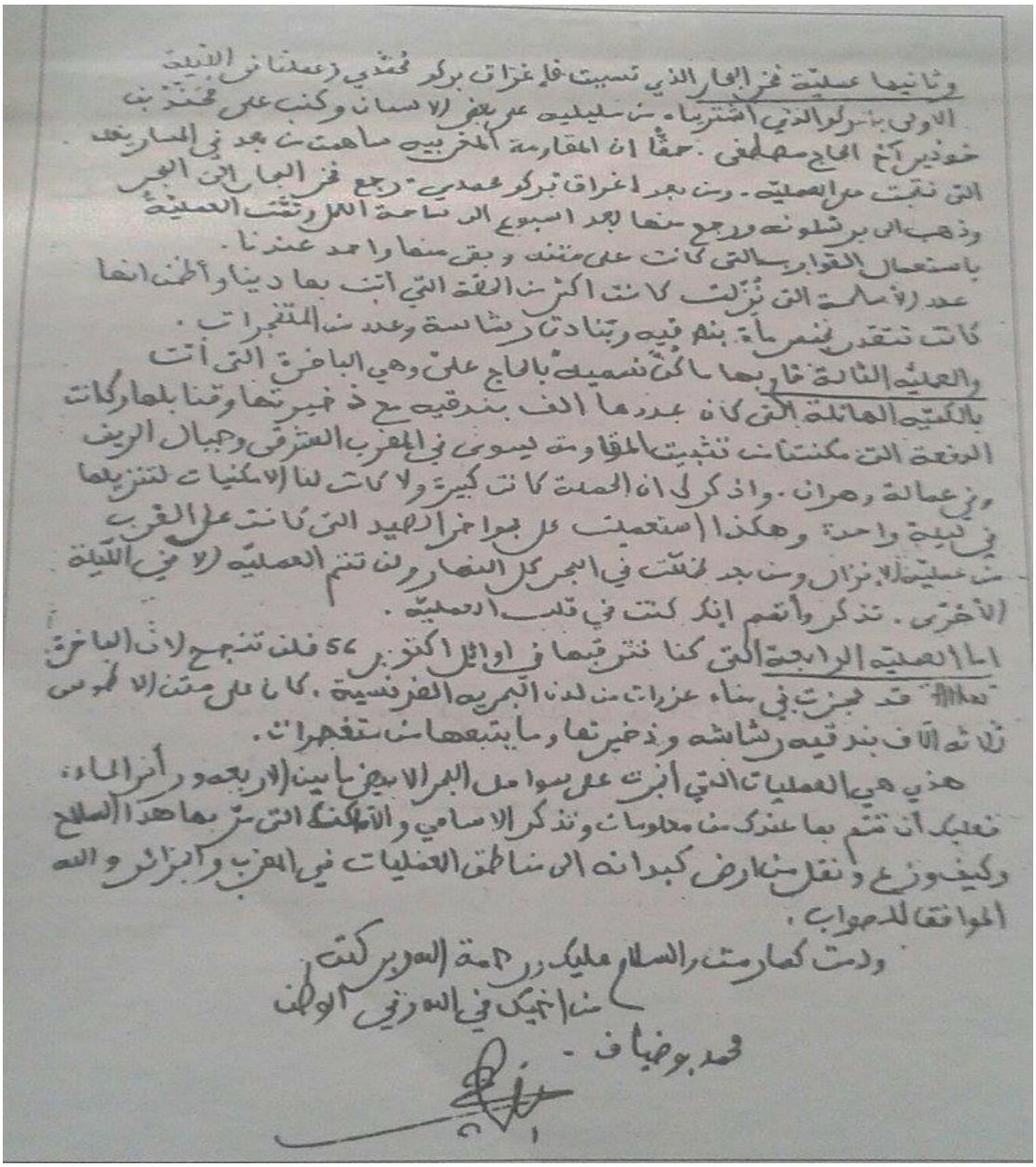

رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوراق

3- نداء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى المجندين المغاربيين في الجيش الفرنسي أخذت من أرشيف الأستاذ زكي مبارك

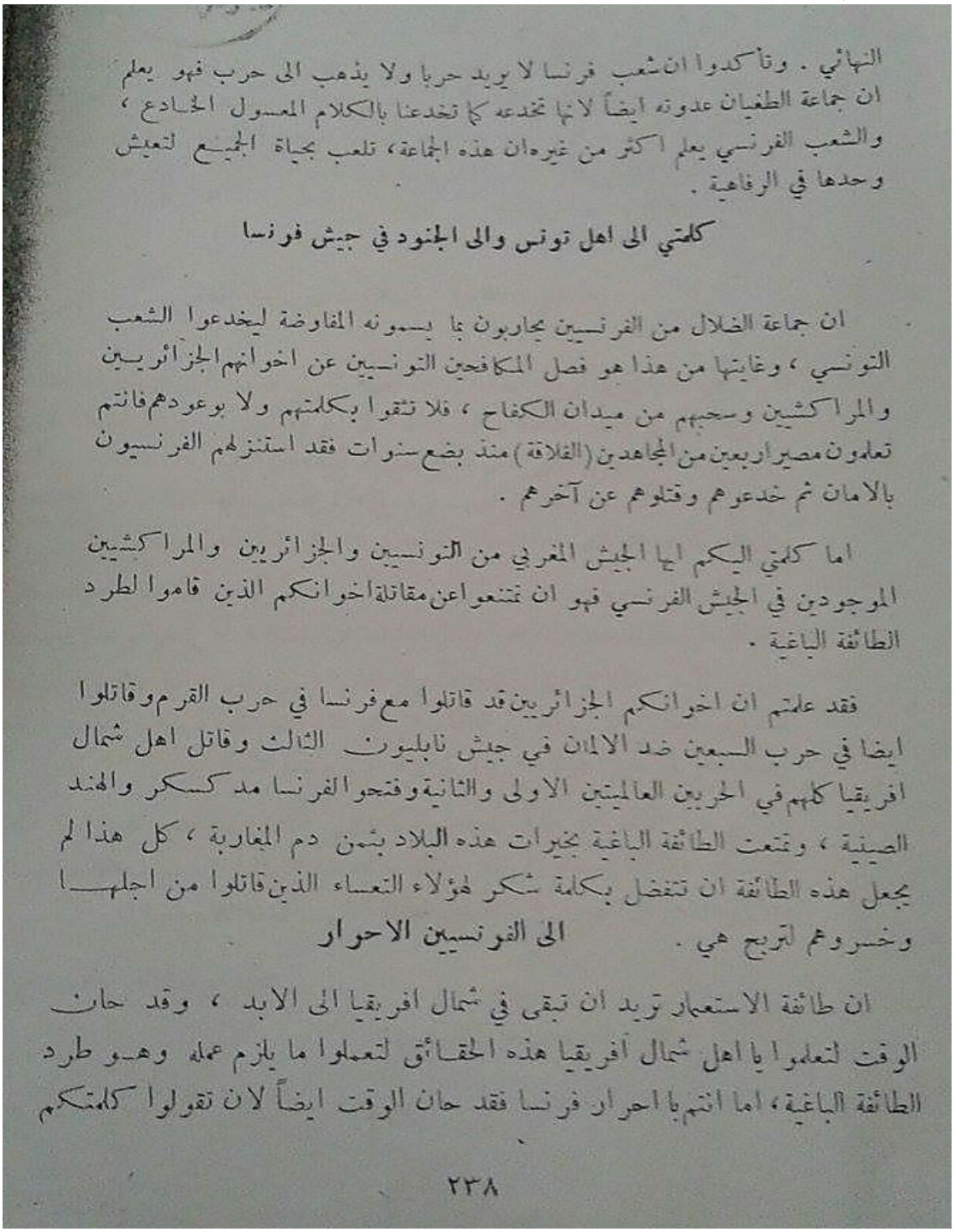

النهائي . وتأكدوا ان شعب فرنسا لا يريد حربا ولا يذهب الى حرب فهو يعلم ان جماعة الطغيان عدوته ايضاً لانها تخدعه كما تخدعنا بالكلام المعسول الخادع ، والشعب الفرنسي يعلم اكثر من غيره ان هذه الجماعة، تلعب بحياة الجميع لتعيش وحدها في الرفاهية .

كلمتي الى اهل تونس والى الجنود في جيش فرنسا

ان جماعة الضلال من الفرنسيين يحاربون بما يسمونه المفاوضة ليخدعوا الشعب التونسي ، وغايتها من هذا هو فصل المكافحين التونسيين عن اخوانهم الجزائريين والمراكشيين وسحبهم من ميدان الكفاح ، فلا تثقوا بكلمتهم ولا بوعودهم فانتم تعلمون مصير اربعين من المجاهدين (الفلاقة) منذ بضع سنوات فقد استنزلهم الفرنسيون بالامان ثم خدعوهم وقتلوهم عن آخرهم .

اما كلمتي اليكم ايها الجيش المغربي من التونسيين والجزائريين والمراكشيين الموجودين في الجيش الفرنسي فهو ان تمتنعوا عن مقاتلة اخوانكم الذين قاموا لطرد الطائفة الباغية .

فقد علمتم ان اخوانكم الجزائريين قد قاتلوا مع فرنسا في حرب القرم وقاتلوا ايضا في حرب السبعين ضد الالمان في جيش نابليون الثالث وقاتل اهل شمال افريقيا كلهم في الحربين العالميتين الاولى والثانية وفتحوا لفرنسا مدكسكر والهند الصينية ، وتمتعت الطائفة الباغية بخيرات هذه البلاد بثمن دم المغاربة ، كل هذا لم يجعل هذه الطائفة ان تتفضل بكلمة شكر لهؤلاء التعساء الذين قاتلوا من اجلها وخسروهم لتربح هي .

الى الفرنسيين الاحرار

ان طائفة الاستعمار تريد ان تبقى في شمال افريقيا الى الابد ، وقد حان الوقت لتعلموا يا اهل شمال افريقيا هذه الحقائق لتعملوا ما يلزم عمله وهو طرد الطائفة الباغية ، اما انتم يا احرار فرنسا فقد حان الوقت ايضاً لان تقولوا كلمتكم

٢٣٨

نداء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى المجندين المغاربيين في الجيش الفرنسي

البيليوغرافيا

الوثائق:

- وثائق من أرشيف الأستاذ زكي مبارك
- وثائق من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس(AMAE–P) ونانت AMAE–N)

لائحة المصادر والمراجع:

امحمد ابن عبود،" مكتب المغرب العربي في القاهرة"، دراسة ووثائق ، منشورات عكاظ 1992 م

حسن الصفار "حزب الإصلاح الوطني 1936. 1956"، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين أعضاء جيش التحرير، مطبعة الرسالة، الطبعة الأولى 2006

حمادي العزيز " جيوش تحرير المغرب العربي: هكذا كانت القصة في البداية" نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2004

حمدون شوراق "الباخرة دينا مذكرات من أيام المقاومة "، دار النشر الجسور، وجدة، الطبعة الأولى 2002،

زكي مبارك،"محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب"، ط1، الناشر فيديبرانت، 2003.

شوقي الجمل و عبد الله ابراهيم " تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة "، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،2000،

عبد المجيد بنجلون،" هذه مراكش"، مطبعة الرسالة ، ط1 ، القاهرة ، 1949م

العفيف الأخضر "مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل"، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981

علال الفاسي ،"الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة دار ابي رقراق للطباعة والنشر، ط7، الرباط 2010 م

فتحي الديب "عبد الناصر و ثورة الجزائر "، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

قدور الورطاسي ، "بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني"، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976،

محمد الحبيب الفرقاني،"الثورة الخامسة صفحات من تاريخ المقاومة و جيش التحرير"، الجزء الأول ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1990

محمد أمزيان" محمد بن عبد الكريم الخطابي، آراء ومواقف1926-1963"، مطبعة كوثر الرباط، ط1 ، 2002م

محمد زنيبر، "صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية "، مطبعة دار النشر المغربية ،1990

محمد لخواجة " عباس المساعدي ، الشجرة التي تخفي غابة جيش التحرير "، دار أبي رقراق للطبع و النشر ، الرباط ،2011 .

أعمال الندوات و المجلات

بلقاسم بولغيتي ، " المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي، تنسيق وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956)"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 21-22، ماي 2016

رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوراق، وردت في مجلة ملفات من تاريخ المغرب، العدد 19، مارس/ أبريل 1998 ص 8 ،الوثيقة 3 ضمن الملحق

زكي مبارك"نوفمبر 1956، نوفمبر 1996، ذكرى العدوان الثلاثي على مصر جمال عبد الناصر مجلة"ملفات من تاريخ المغرب، العدد 6، نونبر 1996م

عبد الخالق عبد الله "العالم المعاصر والصراعات الدولية "، مجلة عالم المعرفة، العدد 133

علي كريمي " البعد العربي للمقاومة المسلحة المغربية "، مجلة أبحاث، العدد 39، 1997م

محمد الصغير الخلوفي "محمد بن عبد الكريم بالقاهرة"، مجلة"ملفات من تاريخ المغرب، العدد 2 ،

محمد لخواجة " جيش التحرير بالشمال الشرقي "موسوعة الحركة الوطنية و المقاومة و جيش التحرير بالمغرب، المجلد الأول ، ، الجزء الثاني

الهاشمي الطود " منطقة الشمال المغربي ومشروع الثورة المغاربية " ، ورد ضمن ندوة " شمال المغرب إبان فترة الحماية وعهد الاستقلال "، أعمال ندوة 5-6 أبريل 2008"، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2014

باللغة الفرنسية

Ferro (M) ; « **Histoire de France »** , Edi ODile Jocob .Paris,Avril ; 2001